وقد أهداها قداسة البابا ليون الثالث عشر لملكة ماريا ملكة البرتغال ولمريت ملكة بلجيكا

وفي عام ١٩٢٣ الماضي اهداها قداسة البابا بيوس الحادي عشر لجلالة ملكة اسبانيا عند زيارتها مع جلالة الملك الفونس لروميه .

رواية لهذا العدد

حسناء برشلونه

وكانت الدونا نييف تصلي بالكنيسة الكبرى وقرنت دعاءها بأن تحقق العذراء غرضها المقصود باقترانها بالدون جيم ونطقت هذا الاسم بصوت مرتفع قليلا فأحست في هذه اللحظة بيد أمسكت بيدها فالتفتت فزعة وما وقع نظرها على من أخذ بيدها حتى تنبهت واطمأنت نفسها وقالت :

ـ هذا أنت ؟ ولماذا جئت الى هنا

ـ جئت لأراك . أفلم تنادني باسمي ؟

فاحمر وجه الحسناء وأطرقت برأسها الى الارض وقالت :

ـ لقد كنت ألعب كطفلة صغيرة وعفوا نطقت اسمك فانس ما كان

ـ ولكن ذكرى هذا اللعب لذيذة عندي

— وما دمت تعلم أننا معًا هنا أفلا تدري انه من الجنون أن نكون هكذا وأنت ممسك بيدي

— ما أروع جمالك يادونا نييف . ما أنت إلا ملاك في بيت الملائكة وانني لشاعر بما اوليتني من سعادة من وجود هذه اليد المحبوبة فى يدي . اسعفني في ما أجد فاسعفيني يادونا وأنا في هذا الضلال والشرود لان ذكراك يذهب بما

أحبه من فكر اذ لا أفكر في سواك . . . ماذا تريدين ؟ أتسحبين يدك ؟ فاذا كنت تريدين فى كلماتي ما تأففين فانني الزم الصمت . فهل تريدين ذلك ؟

قال لها الدون جيم هذه الكلمات بصوت رقيق

فتمتمت الدونا نييف وهي غاضة من نظرها :

— لا أدرى . . . . فانني اريدك على أن تلوذ بالصمت وأنا التهب شغفاً وأنا أسمع حديثك أيضاً

فازداد ولع الدون جيم وهو يسمع هذا الاعتراف ورفع اليها عينين يلتمع فيهما الحب المبرح وقال :

— انظري الي فانى أريد أن أقرأ فى عينيك ما ينطوي عليه قلبك فيبني هذه النعمة العذبة . انني أطالب اليك ذلك وأنا راكع على ركبتي

ولما ان رأت الفتاة انه متهيء للركوع انتعشت وقالت له :

— فانك يادون جيم أنك في مكان مقدس وأن السجود لا يكون فيه الا للعذراء ولا شك فى أن العذراء تعاقبني اذا كان ما أصنع خطأ . ويجب علي يا دون جيم أن أقول لك انني لا اعرفك بتاتاً فان كل شيء يفرق بيننا وانني اخشى ان أفقدك

فصاح الشاب وقال بسرور

— انني لا انسى البتة ما يحدثك به قلبك . ولقد ذكرت ذلك أمام العذراء واطلبي اليها أن تجيئنا بمعجزة حتى لا يكون تفريق بيننا الا بعد أن يتم الارتباط المقدس بيننا

فتراجعت الفتاة فزعة حيال هذه الجرأة وقالت :

— يا له من جنون . أن مثل هذه المعجزات كانت تقع فى العصور القديمة وليس فى العالم شيء يمكن أن يغير شيئاً من أبيك ولا من ابي حتى من جراء حبك لي وحبي لك .

فصاح الدون جيم قائلا :

— الآن ذكرت كلمة الحب في هذا المعبد . هذه الكلمة التي لم اجرؤ أناعلى نطقها على أنها تلهب شفتي وهي مترددة بينهما أيتها الوردة اليانعة و لؤلؤة الصباح الندي وزهرة البرتقال . أنك أنت شغل فكري . أنت لي أمسي ويومي وغدي. الحب . . . الحب . ياها من كلمة جعلت الآلهة تحف بي من كل جانب

وحاولت الفتاة أن تخلص أصابعها من أصابعه وهو قابض عليها بشدة وقالت له هازئة مازحة :

— ان الرجال جميعهم يقولون مثل هذا الاقوال

فقال لها بحزن :

— يا لك من قاسية ! لماذا تذكرينني بأن جميع الرجال مشغوفون بك حبا .

فضحكت الدونة نيبف وانتهزت فرصة تراخي أصابعه فخلصت يدها منه وأسرعت تعدو دون أن تلفت اليه رأسها وقالت له :

— إذا جئت حفلة سان جان في الفرنين التي ستحييها السنيورا دجيار فربما أجبتك . وعليك أن تجيء مقنعاً والا استحال الحديث بيننا

ثم القت له منديلا لمسا فشعر الشاب العاشق بخور انتابه ونزلت به الهموم والاحزان وجمد على السلم وهو متلفت الى تمثال

وحفلة سان جان تقام ليلا في تلك البلاد عادة وهي ليلة الهوى فاذا ما انتصف الليل تستوحي كل فتاة الاقدار بأن تصب كل واحدة حسب التقاليد في اناء مملو، ماء ثلاث نقط من الزيت فاذا دنت نقطتان منها من بعضهما وامتزجتا كان هذا دليلا على تأهل صاحبتهما في السنة نفسها

ولما كانت الدونا نيبف في شغف لمعرفة ما اذا قدر لها أن تتزوج من ملأ قلبها حباً فقد كتبت على ثلاث قطع من الورق ثلاثة اسماء ممن تتوقع الاقتران باحدهم والقتها في اناء الماء بعد ان أحكمت لف كل قطعة فالاولى التي تنفرد في الاناء تنبئها بأن صاحبها هو الذي سيكون لها قريناً وهي على علم بما هو قائم في سبيلها من الحوائل لتأهلها بالدون جيم الذي تخصه بالحب عدا سواه من الرجال وهي تدري أيضا انها

ابنة الحاكم كبير المفتشين في محكمة التفتيش

وكانت الفتاة ترقب ليلة هذه الحفلة بشغف وكانت تحدث نفسها بأنها ستأتي لتضحية كل شيء في سبيل تحقيق رجائها في اقترانها بمن تهوى . وهو هذا الشاب القوي الجريء الذي يتحدثون عنه بأنه سيكون زعيم الثورة في كاتالان وقد عقدت النية على ان الدونا جيم اذا جاء حفلة سان جان كما طلبت اليه فانهما تعقد عليه سراً

دعت السنيورا دبجيار ربات الجمال من فتيات برشلونه لحضور هذه الحفلة . وكانت هذه أول مرة تشترك فيها الدونا نييف في مثل هذه الحفلات

وقد اعدت لها العدة من الصباح وهيأت الثياب التي سترتديها ولما جن الظلام قرع جرس التليفون فتناولت سماعته وسمعت صوت مجهول يقول لها :

— نرجو ان تبلغوا الدونا نييف بان السنيورا دبجيار سترسل لها سيارتها الساعة العاشرة حتى تفتتح حفلة الرقص

فسرت الدونه العاشقة واسرعت الى ابيها وهو في غرفة عمله لتكاشفه بهذا الأمر وهي تعلم انه كثير العمل في هذه الايام مع سكرتيره للبحث عن اولئك الذين دبروا المؤامرة الاخيرة

فلم يسع والدها الحاكم وهو يعبدها الا ان يجيبها الى طلبها ووعدها بأنه سيلحق بها بعد ان ينجز اعماله

وقد اسف والدها لسماحه لها بالذهاب على انفراد اذ اخذ يسائل نفسه عن السبب الذي دعا السنيورا الى ان ترسل لابنته سيارتها في الساعة العاشرة فداخله الشك في ذلك وكلف ساريا سكرتيره بأن يسأل السنيورا عما اذا كانت هي التي تحدثت بالتليفون فانكرت هذا الامر وهنا تحقق الحاكم من ان هناك مؤامرة مدبرة لاختطاف ابنته فاصدر امره باعداد رجال البوليس داخل قصره حتى اذا ما جاءت السيارة القوا القبض على من بها حتى ولو دعا الامر الى اطلاق الرصاص

انبث رجال البوليس داخل القصر وفي الساعة العاشرة تماما جاءت السيارة

فدخلت حتى السلم الذي تنزل منه الدونا وكانت هذه قد قابلت اباها في غرفته وابلغته انها متأهبة للذهاب ولكنها آثرت انقباضا بادياً على الرجل فسألته سببه فلم يشأ ان يجيبها وفي هذه اللحظة سمعت ثلاث طلقات نارية فانزعجت فرداً والدها روعها وقال لها :

— اطمئني يا ابنتي فقد جرى العدل مجراه وقد نجوت من مكيدة كانت مدبرة لاختطافك . فان هؤلاء الاشقياء الذين امعنوا في ارتكاب الجرائم المتعددة عمدوا اخيرا الى اختطافك واخذك رهينة ولكن العذراء قد حميت

فقالت له ابنته :

— ومن أين لك علم بذلك ؟

— لقد سألت السنيورا ديجيار عما اذا كانت هي التي تحادثت بالتليفون فاجابت سلبا

— ومن اذاً الذي اراد اختطافي يا والدي ؟

فطلب والدها من سكرتيره ان يبلغه اسماء الاشقياء الذين جاءوا بالسيارة فاجابه بأنه شخص واحد في بزة سائق وهو مرتد في الحقيقة ثياب السيرة وقد بحثنا عما معه فتبين لنا انه يدعى جيم

فخفق قلب الحاكم وقال :

— الدون جيم

وخف الحاكم من غرفته ومضى الى حيث جثة هذا الشاب مضرجة بالدم ونحنت الدونا قائلة بحزن :

— الدون جيم — الدون جيم . انه هو الذي اعبده حبا وقد اردتموه ايها الاشقياء

ودارت العاشقة المسكينة حول نفسها دورة يأس وسقطت على الارض جثة هامدة وراحت ضحية الحب والالم